

تفسير البحر المحيط

349 @ لدالة { مُعَطَّلَةٌ } عليه انتهى . .

{ وَبِئْرٌ } { وَقَصْرٌ } معطوفان على { مِنْ قَرْيَةٍ } { وَمِنْ * قَرْيَةٍ } تمييز لـكـأـينـ ، { وَكـأـيـنـ } تقتضي التكثير ، فدل ذلك على أنه لا يراد بقربه وبئر وقصر معين ، وإن كان الإلـهـاكـ إنـماـ يقعـ فيـ معـيـنـ لـكـنـ منـ حـيـثـ الـوـقـوـعـ لـاـ منـ حـيـثـ دـالـلـةـ اللـفـطـ ، وـيـنـبـغـيـ أنـ يكونـ { * بـئـرـ } { مُعَطَّلَةٌ وَقَصْرٌ } منـ حـيـثـ عـطـفـاـ علىـ { مِنْ قَرْيَةٍ } أـنـ يكونـ التـقـدـيرـ أـهـلـكـتـهـماـ كـمـاـ كـانـ أـهـلـكـتـهاـ مـخـبـراـ بهـ عنـ { * كـأـينـ } الـذـيـ هوـ الـقـرـيـةـ منـ حـيـثـ الـمـعـنـىـ . والـمـرـادـ أـهـلـ الـقـرـيـةـ وـالـبـئـرـ وـالـقـصـرـ ، وـجـعـلـ { عـرـوـشـهـاـ وـبـئـرـ مُعـطـلـةـ وـقـصـرـ مـشـيـدـ } معـطـوفـينـ علىـ { عـرـوـشـهـاـ } جـهـلـ بـالـفـصـاحـةـ وـوـصـفـ الـقـصـرـ بـمـشـيـدـ وـلـمـ يـوـصـفـ بـمـشـيـدـ كـمـاـ فـيـ قـوـلـهـ فـيـ { بـرـوـجـ مـشـيـدـ } لـأـنـ ذـلـكـ جـمـعـ نـاسـ التـكـثـيرـ فـيـهـ ، وـهـذـاـ مـفـرـدـ وـأـيـضاـ { مـشـيـدـ } فـاـصـلـةـ آـيـةـ . .

وـقـدـ عـيـنـ بـعـضـ الـمـفـسـرـيـنـ هـذـهـ الـبـئـرـ . فـعـنـ اـبـنـ عـبـاسـ أـنـهـ كـانـ لـأـهـلـ عـدـنـ مـنـ الـيـمـنـ وـهـيـ الرـسـ . وـعـنـ كـعـبـ الـأـحـبـارـ أـنـ الـقـصـرـ بـنـاهـ عـادـ الـثـانـيـ وـهـيـ مـنـذـرـ بـنـ عـادـ . وـعـنـ الصـحـاـكـ وـغـيـرـهـ : أـنـ الـبـئـرـ بـحـضـرـمـوتـ مـنـ أـرـضـ الشـحـرـ ، وـالـقـصـرـ مـشـرـفـ عـلـىـ قـلـةـ جـبـلـ لـاـ يـرـتـقـيـ ، وـالـبـئـرـ فـيـ سـفـحـهـ لـاـ يـقـرـ الـرـيـحـ شـيـئـاـ يـسـقـطـ فـيـهـ . روـيـ أـنـ صـالـحـ عـلـيـهـ السـلـامـ نـزـلـ عـلـيـهـاـ مـعـ أـرـبـعـةـ آـلـافـ نـفـرـ مـنـ آـمـنـ بـهـ وـنـجـاـهـمـ أـمـ مـنـ بـهـ وـنـجـاـهـمـ أـمـ مـنـ بـهـ وـنـجـاـهـمـ . وـسـمـيـتـ بـذـلـكـ لـأـنـ صـالـحـ حـيـنـ حـضـرـهـاـ مـاتـ وـثـمـ بـلـدـةـ عـنـدـ الـبـئـرـ اـسـمـهـاـ حـاضـورـاـ بـنـاهـاـ قـوـمـ صـالـحـ وـأـمـرـواـ عـلـيـهـمـ جـلـيـسـ بـنـ جـلـاسـ ، وـأـقـامـواـ بـهـاـ زـمـنـاـ ثـمـ كـفـرـواـ وـعـبـدـواـ صـنـمـاـ ، وـأـرـسـلـ إـلـيـهـمـ حـنـظـلـةـ بـنـ صـفـوانـ ، وـقـيـلـ : اـسـمـهـ شـرـيـحـ بـنـ صـفـوانـ نـبـيـاـ فـقـتـلـوـهـ فـيـ السـوقـ فـأـهـلـكـهـمـ أـمـ مـنـ بـهـ وـعـدـلـهـمـ وـخـربـ قـصـرـهـ . وـعـنـ الـإـمـامـ أـبـيـ الـقـاسـمـ الـأـنـصـارـيـ أـنـهـ قـالـ : رـأـيـتـ قـبـرـ صـالـحـ بـالـشـامـ فـيـ بـلـدـةـ يـقـالـ لـهـاـ عـكـاـ فـكـيـفـ يـكـونـ بـحـضـرـمـوتـ . .

{ أـفـلـامـ يـسـيـرـ وـاـ فـىـ الـأـرـضـ فـتـكـوـنـ لـهـمـ قـلـوبـ يـأـعـقـلـوـنـ بـهـاـ أـوـ وـءـادـانـ يـسـمـعـوـنـ بـهـاـ فـإـنـهـاـ لـاـ لـاـ تـعـمـمـىـ الـأـبـصـارـ وـلـاـكـنـ تـعـمـمـىـ الـقـلـوبـ الـسـتـىـ فـىـ الـصـدـورـ * وـيـسـتـعـجـلـ وـزـكـ بـالـعـذـابـ وـلـنـ يـخـلـفـ الـلـاـهـ وـعـدـهـ وـإـنـ يـأـوـمـاـ عـنـدـ رـبـكـ كـأـلـفـ سـنـةـ مـمـاـ تـعـدـ وـنـ * وـكـأـيـنـ مـنـ قـرـيـةـ أـمـلـيـتـ لـهـمـ وـهـىـ طـالـمـةـ ثـمـ أـخـذـ تـهـاـ وـكـأـيـنـ مـنـ قـرـيـةـ أـمـلـيـتـ لـهـمـ وـهـىـ طـالـمـةـ ثـمـ أـخـذـ تـهـاـ وـإـلـىـ الـمـصـيـرـ * قـلـ يـأـيـهـاـ النـاسـ إـنـمـاـ أـرـاـ لـكـمـ زـيـرـ مـبـيـنـ * فـالـذـيـنـ ءـامـنـوـاـ وـءـمـلـوـاـ الـصـالـحـاتـ لـهـمـ مـغـفرـةـ

وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَاللّٰهُمَّ سَاعَوْا فِي إِيَّا تِنَّا مُعَاجِزٌ يَنْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ { . .

لما ذكر تعالى من كذب الرسل من الأمم الخالية وكان عند العرب أشياء من أحوالهم ينقلونها وهم عارفون ببلادهم وكثيراً ما يمرون على كثير منها قال { أَفَلَمْ يَسْتَهِنْ } فاحتمل أن يكون حثاً على السفر ليشاهدوا مصارع الكفار فيعتبروا ، أو يكونوا قد سافروا وشاهدوا فلم يعتبروا فجعلوا كأن لم يسافروا ولم يروا . وقرأ مبشر بن عبيد : فيكون بالياء والجمهور بالباء { فَاتَّكُونُ } منصوب على جواب الاستفهام قاله ابن عطية ، وعلى جواب التقرير قاله الحوفي . وقيل : على جواب النفي ، ومذهب البصريين أن النصب بإضمار إن وينسبك منها ومن الفعل مصدر يعطف على مصدر متوهם ، ومذهب الكوفيين أنه منصوب على الصرف إذ معنى الكلام الخبر صرفه عن الجزم على العطف على { يَسْتَهِنْ } ، وردوه إلى أخي الجزم وهو النصب هذا معنى الصرف عندهم ، ومذهب الجرمي أن النصب بالفاء نفسها وإنساد العقل إلى القلب يدل على أنه محله ، ولا ينكر أن للدفاع بالقلب اتصالاً يقتضي فساد العقل إذا فسد الدماغ ومتصلق { يَعْقِلُونَ بِهَا } ممحظ أي ما حل بالأمم السابقة حين كذبوا أنبياءهم و { يَعْقِلُونَ } ما يجب من التوحيد ، وكذلك مفعول { يَسْمَعُونَ } أي يسمعون أخبار تلك الأمم أو ما يجب سماعه من الوحي . والضمير في { فَإِنَّهَا } ضمير القصة وحسن التأنيث هنا ورجحه كون الضمير وليه فعل بعلامة التأنيث وهي التاء في { لَا تَعْمَلَى } ويجوز في الكلام التذكير وقرأ به عبد الله فإنه لا تعمى . .

وقال الزمخشري : ويجوز أن يكون ضميراً مبهمًا يفسره { الْأَبْصَارُ } وفي { تَعْمَلَى } راجع إليه انتهى . وما ذكره لا يجوز لأن الذي يفسره ما بعده محصور ، وليس هذا واحداً منها وهو في باب رب وفي باب نعم . وبئس ، وفي باب الأعمال ، وفي باب البدل ، وفي باب المتيبدأ والخبر على خلاف في هذه الأربعة على ما قرر ذلك في أبوابه . وهذه الخمسة يفسر الضمير فيها المفرد وفي ضمير